المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:08، العدد:02 (2024)، ص166-176

الكوارث الطبيعية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي في اهتمامات جريدة النجاح الجزائرية (زلزال الأصنام 1954 أنموذجا)

Natural disasters in Algeria during the French occupation in the interests of the Algerian newspaper An-Najah (The 1954 Asnam earthquake as a model)

محفوظ تاونزة *
جامعة خميس مليانة (الجزائر)
taouanzamahfoud@yahoo.fr

عائشة سبيحي
المركز الجامعي تيبازة (الجزائر)
sbihiaicha1@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2024/07/31
تاريخ القبول:
2024/09/26

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الكوارث الطبيعية
- ✓ الزلزال
- ✓ السكان
- ✓ الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي

الملخص:

تمثل جريدة النجاح الجزائرية (1919–1956) مادة تاريخية خام ثرية بالمواضيع، يمكن استغلالها وفق منهج علمي تحليلي نقدي في إعادة كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، بحيث احتوت الجريدة على معلومات وفيرة خصت مختلف مجالات المجتمع الجزائري وأحداثه المختلفة في ظل خضوعه للاحتلال الفرنسي، ونجد على رأس هذه الأحداث التي استأثرت اهتماماتها الزلزال العنيف الذي ضرب مدينة الأصنام وضواحيها عام 1954، حيث تمكنت النجاح من تغطية الكارثة الطبيعية إعلاميا ونشر أخبارها وعكس مختلف المواقف الوطنية والعربية والاسلامية والفرنسية والدولية المتضامنة إزاء منكوبي الزلزال، كما أدت دورها الإعلامي في التأثير على الجزائريين والسلطات الفرنسية لتحسيسهما بمعاناة ضحايا الزلزال لدفعهما بطريقة أو بأخرى لمواساتهم وتقديم الدعم المطلوب لهم وهو ما تجسد ميدانيا.

Article info

Received:
31/07/2024
Accepted:
26/09/2024

Key words:
- ✓ natural disasters
- ✓ The earthquake
- ✓ The population
- ✓ Algeria during the French occupation

Abstract:

The Algerian newspaper An-Najah (1919-1956) represents a rich historical raw material in terms of topics that can be exploited according to a scientific, analytical, and critical approach in rewriting the history of contemporary Algeria. The newspaper contained abundant information covering various aspects of Algerian society and its various events under the French occupation. At the forefront of these events that attracted its attention was the violent earthquake that struck the city of Asnam and its suburbs in 1954. An-Najah was able to cover the natural disaster in the media and publish its news and reflect various national, Arab, Islamic, French, and international positions in solidarity with the earthquake victims. It also played its media role in influencing Algerians and French authorities to make them aware of the suffering of the earthquake victims, in order to push them in one way or another to console them and provide them with the required support, which was embodied in the field.

*المؤلف المرسل

مقدمة

في ظل احتكار الصحافة الاستعمارية للساحة الإعلامية بالجزائر والدور الخطير الذي أدته في دعم الوجود الاستدماري الفرنسي بالبلاد ومسخها حضاريا بات من الضرورة بمكان توجه القراء الجزائريين إلى الصحافة الأهلية الجزائرية الناطقة باللغة العربية للاطلاع على مستجدات الساحة المحلية والدولية وطرح انشغالاتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية وكان على رأس هذه الصحافة جريدة النجاح الجزائرية التي وبالرغم من كونها صحيفة مهادنة للاستعمار إلا أنها أدت دورها الإعلامي في خدمة القراء الجزائريين وذلك بتنويرهم بالأخبار المختلفة، واستنهاض هممهم وتثقيفهم بالمواضيع المتعددة المعارف العلمية وتبني قضاياهم الوطنية محاولة بذلك تحسين صورتها لدى الجزائريين بعدما انتقدت بشدة على علاقتها المشبوهة بالإدارة الاستعمارية .

مثلت مواضيع البيئة والصحة أولوية اهتماماتها، بحيث أفردت لها افتتاحيات وأركان خاصة عالجت فيها تلك المواضيع باسترسال مستفيض محاولة من خلالها تجنيب الجزائريين الوقوع في الأمراض والأوبئة، حيث كتبت عن مرض السل والجدري والكوليرا والملاريا والحمى الصفراء وغيرها من الأمراض الخطيرة التي كانت تفتك بالجزائريين، ومن جهة أخرى دعت إلى ضرورة ممارسة التربية البدنية وتجنب تعاطي الخمور والمخدرات بعدما شرحت لهم أضرارها.

كما اهتمت النجاح برصد الكوارث الطبيعية التي ضربت الجزائر خلال النصف الأول من القرن 20م، كالسيول المدمرة والزوابع الرملية والجفاف واجتياح الجراد وحذرت الجزائريين من مخاطرها وداعية إياهم إلى وجوب مكافحتها بشتى الطرق والوسائل الممكنة، وكان من أخطر الكوارث التي هددت حياة الجزائريين هو زلزال الأصنام عام 1954 الذي تفاعلت معه جريدة النجاح، بحيث أدت الدور المنوط بها وذلك بتغطيته إعلاميا وعكس مختلف المواقف الجزائرية والفرنسية والعربية والإسلامية ازاء منكوبي الزلزال.

فمن هنا تكمن أهمية هذا الموضوع الذي تتمحور إشكاليته الصميمية حول الدور الإعلامي الذي أدته جريدة النجاح الجزائرية في التعريف بكارثة زلزال الاصنام 1954 وضحاياه لاستقطاب المواقف المختلفة لمساعدة لمنكوبي الكارثة.

تتطلب طبيعة الدراسة القيام بجرد شامل لأعداد جريدة النجاح الصادرة خلال فترة حدوث الزلزال وتداعياته. ثم انتقاء المقالات وغيرها من أشكال الكتابة الصحفية التاريخية التي عالجت الكارثة الطبيعية، وتحليلها للوقوف على مدى تفاعل النجاح مع هذه الكارثة.

1. لمحة عن أبرز الكوارث الطبيعية في الجزائر خلال النصف الأول من القرن 20م في اهتمامات جريدة النجاح

لم تحصر جريدة النجاح1 اهتماماتها في نشر الأخبار المتعلقة بالساحة المحلية والعربية والإسلامية والدولية، ومعالجة المسائل الاجتماعية والدينية والتربوية والثقافية والاقتصادية المتعلقة بالمجتمع الجزائري في ظل خضوعه لسياسة فرنسا الاستعمارية، وإنما وجهت عنايتها الفائقة إلى كل ماله علاقة بالأوضاع الصحية للجزائريين

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كالكوارث الطبيعية التي هددت الجزائريين في أرواحهم ومواردهم خلال عشرينيات و ثلاثينيات القرن 20م وعلى رأسها الجفاف واجتياح الجراد لمناطق واسعة من البلاد والمجاعة والفيضانات وأخيرا الزلازل في بداية الخمسينيات.

بالنسبة للجراد اهتمت النجاح بهذا الموضوع ضمن أعدادها الصادرة خلال شهر ماي من سنة 1929، محذرة فيها من مخاطر هذه الكارثة الطبيعية على الجزائريين اقتصاديا واجتماعيا وصحيا، سيما المناطق الداخلية والسهبية التي تنعدم فيها وسائل الوقاية، الأكثر تضررا بهذه الكارثة الطبيعية والتي حددتها الجريدة على النحو الآتي: سعيدة، فرندة، قصر البخاري، قصر الشلالة، عين بوسيف، سيدي عيسى، بوسعادة، سور الغزلان، عين بسام، مايو، المسيلة، برج بوعريرج، عين الكبيرة، قصر الطير، العلمة، عين التوتة، بريكة، وادي الماء، باتنة، ومؤكدة أن البلاد لم تعرف انتشارا هذه الكارثة منذ ثلاثين سنة خلت، وداعية في الوقت نفسه الجزائريين إلى ضرورة تكاثف الجهود لمقاومة الجراد.(الهاشمي، 1929، النجاح، ع738، ص1).

ويظهر أن الجراد استمر في تهديده للجزائريين حتى مطلع سنة 1930، من خلال ما تطرقت إليه النجاح في أعدادها الصادرة في شهر فيفري خلال هذه السنة، حيث اجتاح الجراد بجيوشه الجرارة المرعبة نفس المناطق المذكورة سلفا، و"**أكل ما على وجه الأرض من النبات وقال هل من مزيد وتراه إذا نزل بساحة قوم يسوء صباحهم فيجمعون امرهم ويخرجون لقتاله ومبارزته بالحرق والطرد**" (الهاشمي،1930، النجاح، ع870، ص1)

ومن الكوارث الطبيعية الأخرى التي ضربت البلاد خلال هذه الفترة نجد فيضانات مدينة مستغانم وضواحيها في أواخر شهر نوفمبر سنة 1927 بسبب الأمطار الغزيرة التي تهاطلت على المنطقة وتسببت بذلك في حدوث سيول جارفة أدت في الأخير إلى خسائر جسيمة بشرية وعمرانية واقتصادية وأصبح السكان المنكوبين في المدينة عامة والغرب الجزائري خاصة بدون مأوى وغذاء، زيادة عن الهلع الكبير الذي أحدثته هذه الفيضانات في نفسية المتضررين الذين اضطروا إلى مغادرة مساكنهم المهدمة والاتجاه إلى المناطق الآمنة على حد تعبير النجاح (النجاح، 1927، ع524، ص2)، التي خصصت لهذا الموضوع العديد من العناوين معبرة من خلالها عن تضامنها مع المنكوبين ومحاولتها إلفات انتباه السلطات الاستعمارية إلى الظروف المأساوية التي عاشها ضحايا الكارثة لعلها تسعفهم وتدعمهم في مجابهة تداعيات الكارثة، كما طالبت من الجزائريين على مختلف فئاتهم بتقديم يد العون لأشقائهم ضحايا الفيضانات، ونذكر من هذه العناوين: "**الزوابع والسيول تعبث بمدينة مستغانم وضواحيها، مئات الدور تصير أطلالا دارسة**" (النجاح، 1927، ع525، ص2)، "**أثار الطوفان في الإيالة الوهرانية**" (النجاح، 1927، ع527، ص1)، "**صدى نكبة فيضان مستغانم في البلاد المصرية**" (النجاح،1927،ع532، ص1)، علما بأن الجريدة وجهت الدعوة لجميع الجزائريين على مختلف فئاتهم لفتح اكتتابات لفائدة منكوبي الفيضانات (النجاح،1927،ع 530، ص1).

أما بالنسبة للجفاف الذي عانى منه الجزائريون خلال هذه الفترة هو الآخر كانت تداعياته خطيرة على أوضاعهم الاقتصادية، سيما محصول الحبوب التي تعد المصدر الأساسي لأمنهم الغذائي والتي تدهور انتاجها بشكل مخيف متسببا بذلك في ارتفاع أسعار القمح والسميد وما ترتب عن ذلك من انتشار المجاعة (الهاشمي،

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

النجاح ،1924،ع167، ص1) والبطالة (الهاشمي، 1930، النجاح، ع 850، ص1) والفقر والأمراض في أوساط الجزائريين (النجاح، 1930،ع 843، ص1) الذين لم ترعاهم الادارة الاستعمارية باعتبارهم أهالي فاقدين لحقوق المواطنة، عكس المستوطنين الذين وفرت لهم كل الامتيازات الضرورية للحياة و الحماية الكافية لمواجهة الكوارث الطبيعية والأمراض والأوبئة الفتاكة (النجاح، 1926، ع 305، ص1).

ويعتبر زلزال مدينة الأصنام وضواحيها من أخطر الكوارث الطبيعية التي عرفته البلاد لأضراره الجسيمة التي أحدثها في أوساط الجزائريين وهو ما سنطرق إليه في العنصر الموالي.

2. زلزال الأصنام 1954 وانعكاساته من خلال جريدة النجاح

1.2. الخسائر المادية والبشرية لزلزال الأصنام 1954

كتبت جريدة النجاح بالبنط العريض تحت عنوان "**مدينة الأصنام ضحية زلزال عظيم**"، تصف فيه المشهد الكارثي الذي آلت إليه المدينة من جراء كارثة الزلزال العنيف الذي ضرب المدينة و ضواحيها من قرى ومداشر، لم تعرف البلاد نظيره من قبل، وقع بتاريخ ليلة الخميس 9 سبتمبر 1954على الساعة الواحدة وسبع دقائق، وأصبحت المدينة بين عشية وضحاها خرابا (النجاح، 1954،ع 4229، ص1)، إضافة إلى عشرات الآلاف من الموتى والجرحى من جراء قوة الهزة، واستعملت طائرات الهليكوبتر الفرنسية في نقل الضحايا من الأصنام وقراها النائية إلى مستشفيات العاصمة (النجاح، 1954، ع 4229، ص1) ووهران وبوفاريك وملیانة (النجاح، 1954، ع4232، ص1)، كما أصبح عدد كبير من الأرامل واليتامى بدون مأوى ولا مولى ولا نصير على حد تعبير الجريدة (النجاح، 1954،ع 4229، ص1)، التي اعتبرت ما حدث بالمدينة بالنكبة الفادحة والمحزنة (النجاح، 1954،ع 4230، ص1).

وقدمت النجاح الإحصاءات الرسمية المتعلقة بحجم الخسائر البشرية التي خلفتها الكارثة الطبيعية –الصادرة عن الإدارة الاستعمارية بالجزائر–، وهي على النحو الآتي:

_ حوالي 15409 من الموتى الجزائريين الأهالي.

_ حوالي 5000 من الجرحى (النجاح، 1954، ع 4232، ص1) وإتلاف وخسائر مادية لا تعد ولا تحصى (النجاح، 1954، ع 4232، ص1).

هذا وقد أشارت النجاح إلى أن العديد من الموتى ظلوا تحت الأنقاض لم يتم تسجيلهم بسب عدم القدرة على انتشالهم وآخرون لم يصرح بهم من طرف أهاليهم وذويهم (النجاح، 1954، ع 4229، ص1)، رغم تدخل أفراد جيش المحتل واستعمال سلطات الاحتلال آلات خاصة لانتشال الضحايا من تحت الردم (النجاح، 1954، ع 4230، ص1).

وكان نائب الجزائر العاصمة في المجلس الوطني الفرنسي السيد "**السايح منور**" المنحدر من ناحية وادي شلف والذي فقد حوالي 16 من أعضاء عائلته، حيث هلكوا عن أخرهم في منزلهم ببني راشد من جراء كارثة

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الزلزال، قد زار هذه المنطقة وأكد لأرباب الصحافة الفرنسية أن الزلزال حطم ما بين 15 و20 ألف من المنازل بالبوادي وأن حوالي 80 ألف من سكان المنطقة أصبحوا بدون مأوى (النجاح،1954، ع4233، ص2).

وظفت الجريدة الصور في إبراز حجم الخسائر الناتجة عن الكارثة الطبيعية منها صورة خاصة بالدمار الكلي لأكبر فندق بالأصنام المعروف باسم فندق "**بودوان**" (النجاح، 1954، ع4230، ص1)، وصور أخرى تتعلق بوصول الجرحى إلى مطار الجزائر العاصمة (النجاح، 1954، ع4230، ص1).

وأبرزت الجريدة في هذا الصدد "**التضامن الأخوي الذي أبدته سائر أطراف البلاد وكذلك جميع عناصر السكان نحو إخوانهم المنكوبين، حيث أسرعوا للجود والعطاء والسخاء بدمهم ومالهم وأثارهم كما انتقل عدد كبير من نواب مختلف المجالس الوطنية والمحلية إلى الجهات المخربة ليعربوا للسكان عن تضامنهم وعن مشاطرتهم في حزنهم وألامهم**" (النجاح، 1954، ع 4229، ص1).

ولم تتوان النجاح في توجيه نداء إلى القراء وسائر سكان القطر الجزائر داعية إياهم إلى المساهمة في عملية إسعاف وإعانة إخوانهم ضحايا الكارثة الطبيعية بكل ما توفروا عليه من وسائل وامكانيات، ومعبرة في نفس الوقت عن عواطف تضامنه مع سكان مدينة الأصنام المنكوبين (النجاح، 1954، ع4229، ص1).

2.2. موقف الإدارة الاستعمارية من كارثة زلزال الأصنام

مباشرة بعد وقوع الزلزال سارعت الإدارة الاستعمارية إلى تنظيم جسر جوي لنقل الجرحى من الأصنام إلى الجزائر العاصمة واستنجدت ببعض الفرق العسكرية الفرنسية المتمركزة بالمنطقة ومؤسسة الصليب الأحمر وجميع الهيئات الإدارية والمنظمات الإسعافية للقيام بعملية الإسعاف واستعمال الآلات لانتشال الضحايا من تحت الردم (النجاح، 1954، ع 4229، ص1)، ونقل الجرحى من الدواوير والمناطق الصعبة التي تم الوصول إليها بواسطة طائرات هليكوبتر فرنسية وأخرى أمريكية (النجاح، 1954، ع4232، ص1) إلى مستشفيات مدينة الجزائر ووهران وبوفاريك وملیانة، ومايو (النجاح، 1954، ع4232، ص1).

وبدوره قام الوالي العام للجزائر روجي ليونار بزيارة للمنطقة المنكوبة وعاين الخسائر التي خلفتها الكارثة وأبدى تضامنه إزاء المنكوبين ووعدهم بأن الإدارة ستتخذ كل التدابير لإسعافهم ومواساتهم (النجاح، 1954، ع 4232، ص1)، كما انتقل عدد كبير من نواب مختلف المجالس الوطنية والمحلية إلى المناطق المدمرة وأعربوا لسكانها عن تضامنهم ومشاطرتهم في حزنهم وآلامهم، كما تلقى الحاكم العام للجزائر برقيات من رئيس الجمهورية الفرنسية والحكومة (م. منديس فرانس) ووزير الداخلية (م. متيران) و(م. مونيرفيل) رئيس مجلس الجمهورية و(م. ايمانويل طامبل) وزير الدفاع الفرنسي و(م. جوزيف كونامبو) كاتب الدولة الفرنسية في وزارة الداخلية، و(م. فراسيس لاكوست) المقيم العام لفرنسا في المغرب و(م. بيرنار لفاي) رئيس مجلس بلدية باريس، عبر جميعهم من خلالها –البرقيات– عن تأثرهم العميق لهذه الفاجعة وعن مشاركة الجزائريين في أحزانهم وألامهم (النجاح، 1954، ع 4229، ص1). كما تلقى شيخ مدينة الأصنام ونائبها بالمجلس الجزائري (م. بسكا ميكلبا) برقيات

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

عديدة من مختلف أنحاء البلاد عبر فيها أصحابها عن عواطفهم الحزينة وعن مشاركتهم الأصنام في نكبتها وويلاتها (النجاح،1954، ع4230، ص1)

3.2. موقف حكومة المتروبول من الكارثة الطبيعية

بعد حوالي أسبوع من وقوع الكارثة، قام وزير الداخلية الفرنسي فراسوا ميتيران بزيارة لمدينة الأصنام وأطلع على حجم الخسائر التي خلفها الزلزال، وعبر عن تعزيته لضحايا الكارثة وأبدى أيضا تضامنه مع منكوبي المنطقة، مؤكدا لهم عزم الحكومة الفرنسية على إعادة بناء المدينة والدواوير كما كانت من قبل وتوفير جميع الوسائل لإعانتهم ومواساتهم، وأشاد في هذا الصدد بمظاهر الإخاء والتعاون التي أبدته فرنسا وشعوب المستعمرات (أقطار الاتحاد الفرنسي) وحتى الشعوب الأجنبية وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وإيطاليا، هذا وقد أظهرت جريدة النجاح بالصورة زيارة هذه الشخصية الفرنسية إلى المنطقة (النجاح،1954 ،ع4230، ص1).

وفي هذا الصدد انعقد مجلس الوزراء بقصر الإيليزي بباريس برئاسة رئيس جمهورية فرنسا "**روني كوتي**" وبعد سماعه لتقرير فرانسوا ميتران حول كارثة الزلزال، عبر رئيس الجمهورية عن تضامنه مع سكان الأصنام والقرى والدواوير المجاورة مؤكدا على ضرورة اتخاذ جميع التدابير لإعانة الضحايا، ولتحقيق هذه الغاية اقترح وزير الداخلية اجراءات عملية على رأسها إنشاء لجنة وطنية للتضامن مع ضحايا زلزال الأصنام برئاسة رئيس الجمهورية الفرنسية م. روني كوتي، بهدف جمع التبرعات وتنسيق الإعانة والإسعاف ويدفع لها مبلغ مائة مليون فرنك كإعانة عاجلة وقد حظي هذا الاقتراح بالمصادقة من قبل مجلس وزراء فرنسا (النجاح، 1954،ع 4230، ص1)، وقامت الجريدة الرسمية الفرنسية في يوم 14 سبتمبر 1954 بنشر النصوص الإدارية لهذه اللجنة التي أنشأتها الحكومة الفرنسية وباقتراح من م. فراسوا ميتيران "**لتنسيق الجهود المباشرة لإعانة ضحايا زلزال الاصنام**"، التي اجتمعت تحت رئاسة وزير الداخلية وقررت الخطوط العريضة لتجسيد اعمالها ميدانيا (النجاح، 1954، ع4231، ص1).

4.2. إقرار تاريخ 26 سبتمبر يوما وطنيا لضحايا زلزال الأصنام

قررت اللجنة الوطنية الفرنسية جعل هذا التاريخ يوما خاصا لفائدة ضحايا زلزال الأصنام، تفتح فيه الاكتتابات لجمع الأموال في الطرق العمومية ثم يجمع المال المستخلص والمال الذي تدفعه الدولة والمؤسسات العمومية في الخزينة العمومية لعمالة لاسين، حيث فتح حسابيان جاريان خاصان بهذا الأمر:

- حساب جاري باسم الدفع العام لعمالة لاسين رقم900003.
- حساب في الخزينة والمركز العام للدفع لعمالة لاسين رقم15000.

وأن جميع الأموال التي تجمع وتوجه إلى هذين الحسابين الجاريين المقترحين تتم باسم اللجنة الوطنية الفرنسية لضحايا الزلزال (النجاح، 1954، ع4231، ص1).

أما بالنسبة للمساعدات المالية الفرنسية التي خصصت لضحايا زلزال الاصنام وكما حددتها النجاح فقد كانت على النحو الآتي:

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

– إرسال مساعدة مالية من قبل مجلس الاتحاد الفرنسي قدرة بحوالي مليون فرنك.

– قرر مكتب مجلس الجمهورية دفع حوالي مليون فرنك إلى صندوق إعانة الضحايا.

– مصادقة المجلس العمومي لعمالة الرين السفلى على إعانة مبلغها مليونان فرنك فرنسي.

– مصادقة المجلس البلدي لمدينة ميلوز على إعانة مبلغها مليون فرنك وفتح اعتماد مبلغه مليون آخر.

– قرر المجلس العمومي لعمالة لاموزيل تخصيص مليونا من الفرنكات لصالح الضحايا.

– أرسل المجلس العمومي لعمالة لامارن وعمالة لاسين إيواز حوالي مليون فرنك الى ضحايا الكارثة الطبيعية.

– المجلس العمومي لعمالة لادروم نصف مليون.

– مجلس عمالة بوي دودوم مليون، كما قررت هذه العمالة الزيادة في ثمن الدخول إلى دور السينيما والمعارض العمومية لفائدة الضحايا.

– إعانات العمالات الفرنسية لمنكوبي الجزائر تتراوح بين مليون ومليونين اثنين لكل عمالة (العمالات الفرنسية التسعين) وكان مجموع المبالغ المدفوعة تناهز مليون فرنك (النجاح، 1954، ع4231، ص1).

ومن التبرعات المهمة لإسعاف منكوبي مدينة الأصنام، نجد تبرع باريس الليفتي التي اكتتبت بعشرين مليون فرنك، وعمالة لالبي (وسط فرنسا) التي اكتتبت بخمسة ملايين وجزيرة لارينيون (مملكة فرنسية في المحيط الهندي) بمليونين، والمستوطن بالجزائر م. جيرمان بمليونين اثنين والامبراطور باوداي (بالفيتنام) بمليونين. (النجاح،1954، ع4232، ص1).

5.2. مظاهر التضامن المحلي الجزائري والإسلامي والأجنبي مع منكوبي زلزال الاصنام

مباشر بعد انتشار خبر كارثة زلزال الأصنام اجتمع جمع غفير من المسلمين القاطنين بباريس وضواحيها واتجهوا الى مسجد العاصمة للقيام بصلاة الغائب على أرواح الضحايا، كما نظم المعهد الإسلامي ومسجد باريس تأبينية دينية للترحم على ضحايا زلزال الأصنام، وفي هذا الصدد طالب إمام المسجد من المسلمين الذين أدوا صلاة الجمعة بمساعدة اخوانهم المنكوبين بكل ما لديهم من وسائل، ونتيجة لذلك استجاب حوالي 1000 من المسلمين لفكرة التبرع بالدماء للضحايا التي نظمها الإعلام الفرنسي (النجاح، 1954،ع 4230، ص1) وبدورها قررت مصر التبرع بحوالي 10 ألاف جنيه مصري (حوالي عشرة ملايين فرنك) لصندوق منكوبي الزلزال في القطر الجزائري، وأشارت النجاح أيضا بأن الأمانة العامة للمؤتمر الإسلامي قررت منح حوالي 200 جنيه مصري (النجاح، 1954، ع4231، ص1).

وتبرعت الحكومة الهندية بكمية من الملابس قدرت قيمتها 10ملايين روبية (150 ألف فرنك فرنسي) لضحايا الزلزال كما أرسلت اللجنة التنفيذية للصليب الأحمر برقية إلى الصليب الاحر الجزائري أعلنت فيها عن ارسال حوالة بريدية بقيمة 150000 روبية (حوالي 13 مليون فرنك) "**للتخفيف من مصير سكان الجزائر المنكوبين من زلازل الأرض في مدينة الاصنام**" كما عبرت البرقية عن "**عمق تأثر الشعب السوفييتي حيال السكان المصابين بهذه الكارثة الدهماء**" (النجاح، 1954، ع4229، ص1).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كما قررت هيئة الصليب الأحمر الإيرلندية بدبلن إرسال 2.5 طن من غبرة الحليب لأطفال الأصنام (النجاح، 1954، ع4229، ص1).

وتمكنت جريدة صدى وهران من افتتاح اكتتاب لمدة 10 أيام جمعت خلاله حوالي23 مليون فرنك لفائدة منكوبي الأصنام، كما تبرعت كل من مدينة تلمسان بمليون فرنك، ومدينة مستغانم بحوالي مليون و300 ألف فرنك، وأن اللجنة العمالية لمجلس عمالة قسنطينة تبرعت هي الأخرى بحوالي ثلاثة ملايين فرنك لفائدة منكوبي الزلزال (النجاح، 1954، ع4229، ص1).

ومن جهة أخرى قام السيد الشريف بن حبيلس نائب قسنطينة بالمجلس الوطني الفرنسي وقاضي محكمة ذراع الميزان التوثيقية ومؤسس ودادية المحاكم الاسلامية بالقطر الجزائري بتوجيه نداء إلى زملائه في هذه المحاكم بين فيه هول كارثة الزلزال، ومما أشار إليه قائلا: "**الذي لم يسبق له مثيل في جميع طبقات الأمة الجزائرية وفي سائر سكان المعمورة، وكيف لا يهتز لذلك العالم بأجمعه وقد ضاعت أنفس بريئة تعد بالمئات وشتت طائلة وماتت حيوانات كثيرة العدد. وبالجملة فإن الأصنام التي أطلق عليها ملكة شلف (قد أخنى عليها الذي أخنى على لبد وأصبحت عبرة لمن اعتبر**"، وأشاد بدور مختلف الجمعيات والهيئات الفرنسية والأجنبية في تقديم المساعدات الروحية والمادية للمنكوبين دون مراعاة للعنصر أو الدين، وطالب أيضا من جميع المحاكم الشرعية والمقدر عددها بحوالي 105 على مستوى القطر الجزائر بتقديم كل واحدة منها اعانة مالية قدرها 10 ألاف فرنك فرنسي (النجاح، 1954، ع 4232، ص1).

وافتتح المجلس الجزائري بتاريخ الأثنين11 سبتمبر 1954 دورته الخاصة بإعادة إعمار مدينة الأصنام نواحيها وإعانة منكوبي الزلزال بحضور الوالي العالم روجي ليونار، ورئيس المجلس، وقاضي عبد القادر النائب بالمجلس الوطني، والشريف بن حبيلس النائب بمجلس الشيوخ إضافة إلى شخصيات عديدة مدنية وعسكرية وتم الاتفاق في الأخير على ضرورة التعجيل بتجسيد الاجراءات والوسائل الناجعة لإعادة الحياة لمدينة الاصنام المنكوبة وضواحيها من كل الجوانب (النجاح، 1954، ع 4239، ص1).

خاتمة

من خلال معالجتنا للموضوع توصلنا إلى استخلاص أهم الاستنتاجات والحقائق التالية:

الزلزال الذي ضرب الأصنام يوم 9 سبتمبر 1954 كان عنيفا ومدمرا من خلال الخسائر الجسيمة البشرية والمادية التي أحدثها، لم تسبق البلاد وأن عرفت مثله على حد تعبير جريدة النجاح، وأن ضحايا الكارثة كانوا أكثرهم من الأهالي الجزائريين لاسيما سكان المداشر والدواوير، حيث يعيشون ظروفا معيشية ضنكة وافتقارهم لأدنى وسائل الاتصال بالمدن هذا من جهة وبسبب سياسة فرنسا الاستعمارية الاستدمارية المفروضة عليهم من جهة أخرى.

قدمت جريدة النجاح معلومات هامة ومفيدة عن هذه الكارثة الطبيعية بالنسبة للقراء الجزائريين خاصة وأنها كانت خلال هذه الفترة تصدر يوميا وبانتظام وتوزع عبر كافة المدن الجزائرية في ظل انعدام وسائل الاتصال

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

لاسيما على مستوى القرى والمداشر والبوادي، وأن أغلب الصحف الوطنية المكتوبة باللغة العربية كانت قد توقفت عشية اندلاع ثورة أول نوفمبر المباركة 1954 ما عدا النجاح والبصائر والمغرب العربي لمحمد السعيد الزاهري، أما الصحف الاستعمارية المكتوبة باللغة الفرنسية التي استمرت في الصدور إلا أن الجزائريين لم يتجاوبوا معها بسبب ضعف أغلبيتهم للغة المحتل الفرنسي.

تسليط النجاح الضوء على المساعدات المقدمة من الإدارة الاستعمارية وحكومة المتروبول لمنكوبي زلزال الأصنام والإشادة بهما وربما محاولة الجريدة من وراء هذا الاهتمام بعث رسالة إلى الأهالي الجزائريين مفادها أن فرنسا تفكر كثيرا فيهم وستقف إلى جانبهم ومن ثم تعزيز الثقة بينها وبينهم، سيما وأن تاريخ وقوع الزلزال 09 سبتمبر 1954 جاء في ظل الظروف المحيطة باندلاع ثورة أول نوفمبر المباركة 1954 وإلا كيف نفسر زيارة شخصيات فرنسية من العيار الثقيل للمنطقة مباشرة بعد وقوع الزلزال للتضامن مع المنكوبين وإطلاق وعود لهم بتوفير كل وسائل الإسعاف والعمل على إيوائهم وإعادة تعمير المناطق المدمرة من خلال الخطب الكثيرة التي ألقيت عليهم من طرف ساسة فرنسا يتقدمهم رئيسها روني كونتي وفرانسوا متيران هذا الأخير الذي حل بالمنطقة وروجي ليونار الذي هو الآخر قدم إلى الأصنام لشرح موقف دولته المتضامن والداعم لمنكوبي الكارثة، **فهل كان هذا الاهتمام يهدف إلى كسب ود الجزائريين لإبعادهم عن التيار الثوري الاستقلالي الذي أصبح يهدد فرنسا أكثر خلال هذا التاريخ؟**

إهمال النجاح إبراز المواقف الوطنية لاسيما التيارين الاستقلالي الثوري الجزائري و الإصلاحي الجزائري الممثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من كارثة زلزال الأصنام مقارنة بالتغطية الإعلامية التي أبدتها هذه الجريدة حول الموقف الفرنسي من الكارثة والإشادة به، فنذكر على سبيل المثال في هذا الصدد أن الجريدة لم تتطرق إلى الاكتتاب الذي افتتحته الجمعية لإعانة منكوبي الزلزال، والذي استهلته من صندوقها الخاص و المقدر بحوالي مائة ألف فرنك، كما نشر المكتب الدائم للجمعية في جريدة البصائر العدد 285 الصادر بتاريخ17 سبتمبر 1954 بلاغا عبرت من خلالها عن مدى حزنها العميق إزاء النكبة الفاجعة التي حلت بسكان الأصنام وضواحيها وقدمت من خلالها خالص التعزية لسائر العائلات التي روعتها الكارثة الطبيعية، وقامت بإرسال وفد عنها (الجمعية) إلى المناطق المتضررة الذي لم يبخل بدوره عن تقديم المساعدات الضرورية للمنكوبين والوقوف معهم نفسا ومعنويا. كما طالبت–الجمعية– من الجزائريين بتقديم الدعم لإخوانهم المتضررين، ودعت المسؤولين إلى ضرورة اتخاذ تدابير سريعة لرأب الصدع وجبر الكسر وتخفيف ويلات المنكوبين الحفاة العراة بتحضير ما يؤويهم من المساكن وتمكينهم من الحصول على المساعدات الضرورية لحياتهم لاسيما بالنسبة لسكان الأرياف والمناطق البادية والجبال (البصائر، ع 286 /27، سبتمبر 1954).

في ضوء اهتمام النجاح بالموضوع أصبحت هذه الجريدة في الظروف الراهنة تمثل وثيقة تاريخية هامة يمكن استغلالها في إعادة كتابة تاريخ الجزائر المعاصر لاسيما في شقه الاجتماعي الذي لاتزال الدراسات حوله

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

شحيحة مقارنة مع البحوث العسكرية والسياسية والدبلوماسية التي نالت حصة الأسد وإن لم نقل باتت من المواضيع المستهلكة.

الشروحات والتعليقات

1-جريدة إخبارية متعددة الاهتمامات العلمية والفكرية والأدبية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية، محررة باللغة العربية لمديرها وصاحب امتيازها عبد الحفيظ الهاشمي، الذي أسسها بقسنطينة عام 1919، كانت تصدر مرة من كل أسبوع، ثم تحولت إلى نصف أسبوعية خلال فترة (1925-1929)، وأخيرا أصبحت يومية بداية من سنة 1930 واستمرت في ذلك لغاية توقفها سنة 1956. لمعرفة أكثر عن حقيقة هذه الجريدة وأهميتها الإعلامية. أنظر: محمد يعيش، **كبرى اهتمامات جريدة النجاح القسنطينية (1919-1956)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ جامعة الجزائر2، 2001.

قائمة المراجع:

1-جريدة النجاح (1919-1956) لصاحبها عبد الحفيظ الهاشمي، قسنطينة، المقالات والأعداد التالية:

1-عبد الحفيظ الهاشمي، **"وجوب مكافحة الجراد"**، جريدة النجاح، العدد870، (1930/2/21)، ص1.

2-جريدة النجاح، العدد524، (1927/11/30)، ص2.

3-جريدة النجاح، العدد525، (1927/12/2)، ص2.

4-جريدة النجاح، العدد527، (1927/12/7)، ص1.

5-جريدة النجاح، العدد532، (1927/12/18)، ص1.

6-جريدة النجاح، العدد530، (1927/12/14)، ص1.

7-عبد الحفيظ الهاشمي، **"كثرة الازدحام على المقاهي دليل على فشو البطالة"**، جريدة النجاح، العدد850، (1930/01/26)، ص1.

8-عبد الحفيظ الهاشمي، "**الأزمة المعاشية**"، جريدة النجاح، العدد167، (1924/07/25)، ص1.

9- جريدة النجاح، العدد 843، (1930/01/18)، ص1.

10- جريدة النجاح، العدد 305، (1926/06/11)، ص1.

11- جريدة النجاح، العدد 4229، (1954/09/18)، ص1.

12- جريدة النجاح، العدد 4232، (1954/09/22)، ص1.

13- جريدة النجاح، **"كارثة الأصنام"**، العدد4229، (1954/09/11)، ص1.

14- جريدة النجاح، **"كارثة الأصنام"**، العدد4230، (1954/09/15)، ص1

15- جريدة النجاح، **"إعانة منكوبي الجزائر، الرقم الرسمي لضحايا الزلزال"**، العدد4232، (1954/09/22)، ص1.

16- جريدة النجاح، **"مدينة الأصنام ضحية زلزال عظيم أكثر من ألف شخص يلقون حتفهم"**، العدد4229، (1954/09/11)، ص1.

17- جريدة النجاح، **"كارثة الأصنام"**، العدد4233، (1954/09/25)، ص1.

18- جريدة النجاح، **"بعد فاجعة الأصنام"**، العدد4230، (1954/09/15)، ص1.

19- جريدة النجاح، **"بعد كارثة الأصنام"**، العدد4230، (1954/09/18)، ص1.

20- جريدة النجاح، **"بعد كارثة الأصنام"**، العدد4231، (1954/09/18)، ص1.

21- جريدة النجاح، **"فرنسا تسارع لإعانة ضحايا زلزال الأصنام"**، العدد4231، (1954/09/18)، ص1.

22- جريدة النجاح، **"إعانة منكوبي الجزائر"**، العدد4232، (1954/09/22)، ص1.

23- جريدة النجاح، **"كارثة الأصنام"**، العدد4229، (1954/09/11)، ص2.

24- جريدة النجاح، **"كارثة الأصنام، نداء السيد الشريف بن حبيلس نائي قسنطينة بمجلس الجمهورية"**، العدد4232، (1954/09/22)، ص1.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

25-جريدة النجاح، **"المجلس الجزائري يفتتح دورته الخارقة بإعادة بناء الأصنام ونواحيها وإعانة منكوبي الزلزال"**، العدد4239، (1954/09/22)، ص1.

2.الأطروحات:

- محمد يعيش، **كبرى اهتمامات جريدة النجاح القسنطينية (1919-1956)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ جامعة الجزائر 2، (2001).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)